

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

فقال: أي قوم زحفت إليكم الشجر أو أتتكم حمير إني أرى شجراً وخلفها بشراً فكذبوها ثم رجعت بصرها فوضح لها تصديق ما رأت فقالت: .

(خُذُوا حَذَارَكُمْ يَا قَوْمُ يَنْذِفْكُمْ ... فَلَا يَسَ مَا قَدَّ أَرَى بِالْأَمْرِ يُحْتَقَرُ) .

(إِنْ زَيْ أَرَى شَجَرًا مَنْ خَلَفَهَا بِشَرُّ ... وَكَيْفَ تَجْتَمِعُ الْأَشْجَارُ وَالْبِشَرُ) .

(إِنْ أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَتِفُ ... أَوْ يَخْصِفُ الذَّعْلَ خَصْفًا لَيْسَ يَقْتَدِرُ) .

فكذبها بعضهم وقال بعضهم: لعلها أمية طلبت غيرنا لم نبدوهم بالمناهضة فنشب بيننا وبينهم حرباً .

فما لبثوا أن أصبحهم حسان بعد ثلاثة فقتل الرجال وسبى النساء وقلع عيني اليمامة فوجد فيها عروقا سودا فسأل ما كانت تكتحل به ف قيل له حجر يقال له الإثم فاستعمل الإثم من حينئذ وصلبها على باب جو فسميت بذلك اليمامة .

وأكثر الشعراء من ذكر عنز هذه في أشعارهم لحدة نظرها قال المسيب بن علس: .

(لَقَدَّ نَظَرَتْ عَنزٌ إِلَى الْجَزَعِ نَظْرَةَ ... إِلَى مِثْلِ مَوْجِ الْمُفْعَمِ الْمُتَلَاظِمِ) .

(إِلَى حِمْيَرٍ إِذْ وَجَّهُوا مِنْ بِلَادِهِمْ ... تَضِيقُ بِهِمْ لِأَيِّ فُرُوجِ الْمُخَارِمِ) .

وقال النمر بن تولب: .

(وَفَتَاتُهُمْ عَنزٌ غَدَاةَ تَبْيِئْتِ ... مِنْ بَعْدِ مَرِّ أَيْ فِي الْفَضَاءِ وَمَسْمَعِ)